



The duality of life and Death: An analytical study in The literature of Cultural anthropology

Aya Kadhem Ressen

College of Arts - Mustansiriyah University

ABSTRACT

The Research dealt with the subject of The duality of life and death, As this subject has great importance for human societies since the beginning of creation and throughout The ages until The present time. The Research also dealt with The scientific theories that explain The stages of life from The scholars Freud, Jung, Erikson, Adler, George Herbert Mead, and Bruner, and the similarities and differences between the theories of these scholars, and whether it is possible to apply these theories to different societies, especially our Iraqi society, In addition to studying the death rituals or funeral rituals of most societies and religions, including the Algerian society and the Nubian society that lives west of the Egyptian city of Aswan, as well as the death rituals of Zoroastrianism, Hinduism, Christianity, and our Iraqi society, which represents a model of Arab Islamic societies and the extent of the cultural influence of each society and religion on these rituals.

***Correspondence:**

ayakadhem@uomustansiriyah.edu.iq

Received: 18 July 2025

Accepted: 28 August 2025

Published: 01 November 2025

DOI:

<https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss4.1217>



This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution License (CC BY 4.0)

<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

Cite:

Ressen , A. K. (n.d.). The duality of life and Death: An analytical study in The literature of Cultural anthropology. Wasit Journal for Human Sciences, 21(4).

<https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss4.1217>

Keywords: Life - Death - Rituals - Old age

ثنائية الحياة والموت دراسة تحليلية في أدبيات الأنثروبولوجيا الثقافية

م.م. آية كاظم رسن
كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

المُستخلص

تناول البحث موضوع ثنائية الحياة والموت لما لهذا الموضوع من أهمية بالغة لدى المجتمعات الإنسانية منذ بدء الخليقة وعلى مر العصور وإلى وقتنا الحاضر، كما تناول البحث النظريات العلمية المفسرة لمراحل الحياة عند كل من العالم فرويد ويونغ وأريكسون وأدلر وجورج هيربرت ميد وبرونر وأوجه التشابه والاختلاف بين نظريات هؤلاء العلماء وهل بالإمكان تطبيق تلك النظريات على مختلف المجتمعات وخاصة مجتمعنا العراقي فضلاً عن دراسة طقوس الموت أو الطقوس الجنائزية لدى اغلب المجتمعات والديانات والتي منها المجتمع الجزائري والمجتمع النوبي الذي يقطن غرب مدينة أسوان المصرية وايضاً دراسة طقوس الوفاة لدى الزرادشتية والهندوسية والديانة المسيحية ولدى مجتمعنا العراقي الذي يمثل أنموذجاً عن المجتمعات العربية الإسلامية ومدى التأثير الثقافي لكل مجتمع وديانة بتلك الطقوس.

الكلمات المفتاحية: الموت - الحياة - الطقوس - الشبخوخة

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

المقدمة

يعدّ مفهوم الحياة والموت من المفاهيم البالغة الأهمية التي شغلت الإنسان منذ إدراكه ووعيه بوجوده في العالم ومعرفته بالفناء الذي لا مفر منه بصورة عامة والفلاسفة والعلماء بشتى الميادين العلمية بصورة خاصة فإن تلك المفاهيم لا تقتصر فقط على العلوم الاجتماعية كعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس وإنما تعدت إلى علم الوراثة والأعصاب والبيولوجيا بل الفيزياء؛ إذ انعكست تلك الثنائية في مخيلة وتصورات الأفراد والجماعات عن الوجود وبرز ذلك في الطقوس الثقافية والتنظيمات الاجتماعية والممارسات اليومية فالحياة في الواقع هي ليست فقط حالة بيولوجية للكائنات كما أن الموت ليس فقط نهاية جسدية أو نهاية الكائنات بل يتعدى ذلك ويتداخل كلا المفهومين مع عدة معانٍ اجتماعية ورمزية مهمة تعكس بنية المجتمع وتصوراته وثقافته وقد أكد الفيلسوف جاك دريدا على العلاقة الوثيقة بين الحياة والموت في مقولته " تأكيد الحياة لا يخلو من فكرة الموت " فلا يوجد وجود دون أثر ولا أثر دون الموت فهما متلاصقان يؤدون بالوجود الإنساني إلى الحقيقة، أما بالنسبة إلى الأنثروبولوجيا الثقافية فقد درست تلك المفهومين كرموز ومعاني ثقافية واجتماعية وليست مجرد ظواهر بيولوجية بحتة تقوم بإعادة هيكلة الهوية لدى الجماعة فالموت هو لحظة انتقالية يحتوي على طقوس معقدة بحسب كل مجتمع يستعيد عن طريقها إنتاج النظم الاجتماعية وتقوية الروابط بين الأسلاف (الأجداد أو الأموات) والأحياء، فعن طريق معرفة تلك المفهومين فلا بد من معرفة ماهية الأنسان ووجوده في هذا العالم الكوني منذ بداية حياته (ولادته) وحتى نهاية تلك الحياة (موته) فقد يولد الأنسان عبارة عن كتلة من اللحم تحتوي على العظام والعضلات الرخوة فإنه يتكون ويعيش في رحم أمه ذلك العالم المظلم ومن ثم يولد في هذا الكون الغامض والذي لا يعلم نهايته فيه ومن ثم تنتهي حياته بالموت ويعود إلى الظلام مرة أخرى فالإنسان مهما عمل من إبداعات وإنجازات مهمة واخترع العديد من الأشياء سواء المفيدة منها منذ اقدم العصور كالأدوات المستخدمة في الزراعة وجني الثمار أو في الوقت الحاضر كالمطائرات والأقمار الصناعية أو الأشياء المدمرة منها والتي قتل ودمر بها أخيه الأنسان عن طريق استخدامها في الحروب كالمصواريخ والقنابل والدبابات والأشياء السامة فإن نهايته واحدة تلك النهاية التي لا يمكن إنكارها وهي الموت وأن جميع تلك الإنجازات والإبداعات لا تنفعه بشيء مهما كانت ولا تجلب له فرصة للبقاء أو الحياة الأزلية لأنها تمثل سنة الكون التي أنشأ عليها وإلا فقد اكتظت الكرة الأرضية بالسكان ولم يجد فيها حتى لقمة العيش

واصبح البقاء للأقوى ويوم بعد آخر اصبح الإنسان يدرك فكرة الموت وأنه سيهلك في وقت ما لا محال وفي بادئ الأمر كان لا يعتقد بوجود حياة بعد الموت وأن الموتى لا يعودون مرة أخرى وأن موتهم في هذه الحياة تمثل نهايتهم الأزلية وبعد ذلك وبعد تقدم العصور وظهور الديانات السماوية فقد اعتقدت اغلب المجتمعات والديانات بوجود حياة ما بعد الموت وأن سيرة الإنسان وأعماله وحسن أخلاقه وتدبره للأمر الدينية هي التي تتفعه وتدخله الجنة وليست قوته الجسمانية وجبروته وطغيانه في الحياة (باعتماد المجتمعات العربية الإسلامية أو تجلب له السعادة باعتقاد بعض المجتمعات والديانات الأخرى) كما أن بعض الديانات والمجتمعات الأخرى لا تزال حتى وقتنا الحاضر لا تعتقد بوجود حياة ما بعد الموت.

المبحث الأول

عناصر الدراسة

أهمية البحث

تكمن أهمية تلك الدراسة في كون تلك المفهومين (الحياة والموت) من المفهومات الحتمية في الوجود والتي لا بد من التطرق لها وذلك لأن الموت يحتل مكانة مهمة في جميع المجتمعات بصورة عامة والمجتمعات العربية والإسلامية بصورة خاصة وذلك لاعتقادهم وإيمانهم بوجود حياة ما بعد الموت وهي الحياة الثابتة والباقية غير الحياة الفانية والمؤقتة التي نعيشها في الوقت الحاضر فضلاً عن ذلك فإن هذا البحث يسلط الضوء حول أهمية المراحل العمرية للأفراد خلال فترة حياتهم والتي تناولها العديد من العلماء أمثال فرويد وبياجيه وما فيها من معرفة لحياة الفرد وشخصيته وتطورها على المدى البعيد سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي، أما في الأنثروبولوجيا الثقافية فقد تعتبر تلك الثنائية بمثابة أداة تحليلية يستطيع الباحث عن طريقها أن يفهم القيم المعقدة التي تشكل بنية ذلك المجتمع أو الجماعة المراد دراستها فضلاً عن ذلك فأنها تعبر عن علاقة الأفراد بالمقدس عن طريق دراسة طقوس وممارسات الجنازة فمن هنا تكمن أهمية تلك الدراسة لما فيها من أبعاد مهمة يجب التطرق لها.

تساؤلات البحث

1. ماهي نظريات الحياة أو المراحل العمرية للحياة؟
2. ماهي الدلالات الاجتماعية الثقافية وما تتضمنه من رموز لممارسات وطقوس الموت لدى مختلف المجتمعات؟
3. ما هي طقوس وممارسات الوفاة أو الموت لدى مختلف الديانات؟
4. كيف تغير مفهوم الحياة والموت لدى أغلب المجتمعات والثقافات في الوقت الحاضر؟

أهداف البحث

1. ماهي النظريات التي تناولت المراحل العمرية للأفراد ومقارنتها مع بعضها البعض ومن ثم تحليلها وتطبيقها في مجتمعنا.
2. معرفة طقوس وممارسات الجنازة وكيفية تعبير الجماعات عنها.
3. تحليل المفاهيم الرمزية لطقوس وممارسات الموت في الثقافات المختلفة وعبر العصور ومن ثم فهم واكتشاف الأبعاد الاجتماعية والثقافية والدينية المرتبطة بها.

4. كشف التغيرات المعاصرة في فهم تلك المفهومين (الحياة والموت) في المجتمعات المعاصرة وفي ظل التطور التكنولوجي والحدثة وكيفية تأثير تلك التطورات على الطقوس والممارسات التقليدية السابقة.

مصطلحات البحث

1. **الموت: لغةً:** مات، مَيِّتٌ ومَيِّتٌ وهو ضد حَيٍّ. ماتَ أي سَكَنَ ونَامَ وبَلِيَ والمَيِّتُ مَحْفَقَةٌ وتعني الذي مات (الفيروز آبادي، 2005، ص.164). **اصطلاحاً:** هو حدث اجتماعي بامتياز، فينسب الموت الى الخصوبة وذلك من حيث تصور المجتمعات التقليدية بشكل دوري للوقت (الصد، 2011، ص. 881 . 882). وبذلك يمكن أن نعرف الموت تعريفاً إجرائياً على انه انتهاء أو انقضاء فترة حياة الكائنات الحية ومنها الإنسان وانتقاله إلى حياة ما بعد الموت.

2. **الحياة: لغةً:** ويقصد بها نقيض الموت وهي المنفعة، والحياة الطيبة هي الجنة والأحياء هم المؤمنون وإحياء الليل هو ترك النوم وإقامته للعبادة (مصطفى، 1932 ص.235). **اصطلاحاً:** ويقصد بها الزمن المنقضي بين ولادة الفرد والموت (سانسوم، 1999 ص. 186). أما إجرائياً فقد عرف الباحث مفهوم الحياة على أنها الفترة الزمنية التي يعيشها الفرد طيلة مراحلها العمرية أو خلال فترة حياته منذ ولادته وحتى مماته.

3. **الطقوس: لغةً:** وقد وجاءت في قاموس محيط المحيط للبستاني بمعنى شعائر واحتفالات الديانات والجمع طقوس والطقيسة هو مكان صغير يستقبل فيه الضيوف خارج منزل النساء (البستاني، 1987، ص.258).

اصطلاحاً: تمثل الطقوس الفعاليات والأعمال التقليدية ذات الأغراض والأسباب التي تحدها الأعراف والتي غالباً ما يكون لها علاقة بالسر والدين كما أنها تكون مشتقة من حياة الشعوب التي تمارسها (سليم، 1981، ص. 824).

إجرائياً: هي الممارسات الرمزية المتبعة من قبل جماعة أو ديانة ما في الزواج أو الوفاة وتكون ذات طابع رمزي وديني وثقافي لدى المجتمع الذي تسكنه تلك الجماعة وغالباً ما تكون مختلفة من مجتمع إلى آخر.

الشيخوخة: لغةً: وعرفها ابن منظور الشيخ الذي استبان فيه السن وظهر عليه الشيب ويحدد عمره من خمسين إلى آخره أو من خمسين إلى الثمانين من عمره (منظور، 1968، ص.31).

اصطلاحاً: هي لست مرض رغم ارتباطها بالكثير من الأمراض وإنما هي مرحلة نمائية يدخل فيها الإنسان عند تقدمه في السن. (رضوان، 2016، ص. 80). ويمكننا تعريف الشيخوخة إجرائياً بأنها الفترة النهائية أو المرحلة الأخيرة من مرحل الفرد العمرية قبل موته ويكون فيها الفرد عاجز عن القيام بأغلب مهامه اليومية ومن اهم اعراضها شحوب الجلد وقلة النظر.

المبحث الثاني

النظريات المفسرة للمرحل العمرية للحياة

المراحل العمرية عند فرويد

1. **مرحلة الفم:** وتتمثل بالسنة الأولى من عمر الطفل حيث يحدث فيها الإشباع عن طريق الفم وتكون الرضاعة هي المصدر الرئيسي للذة وفي حال لم يتم فيها الإشباع بصورة مناسبة فقد يلجأ الطفل الى طرق أخرى كضمم الأظافر أو وضع الأصابع في الفم.

2. **مرحلة الشرح:** حيث تبدأ تلك المرحلة من السن الثانية والثالثة من عمر الطفل حيث تصبح منطقة الشرح مركز اهتمام الطفل وتحقق اللذة فيها عن طريق التخلص من الفضلات وفيها تتصف علاقة الطفل بمحيطه وخاصة الأم بأهمية كبيرة.
3. **المرحلة القضيبية:** وتبدأ بالفترة من 3 . 6 سنوات ويحصل فيها الطفل على اللذة عن طريق إثارة الأعضاء التناسلية وفيها تبقى علاقة الطفل بالأم قوية وتضطرب علاقته بوالده وتستمر علاقة الطفلة بوالدها أو تضطرب علاقة الطفل بوالديه معاً وبالتالي ينتج عن ذلك اضطرابات في السلوك الشخصي.
4. **مرحلة الكمون:** وتكون هذه المرحلة ما بين السادسة من العمر وحتى سن البلوغ ففيها يتم التراجع عن الاهتمامات الجنسية حيث تتميز تلك المرحلة بالهدوء الجنسي وذلك نتيجة تعلم الطفل فيها معظم الأنشطة الاجتماعية والبدنية فيتحول مصدر اللذة من الذات إلى الآخرين عندما يكون الطفل مهتم في تكوين الصداقات والجماعات الأخرى.
5. **المرحلة التناسلية:** تبدأ تلك المرحلة من سن البلوغ وما بعدها حيث يتحرر فيها الفرد من عائلته وقد أطلق فرويد على تلك المرحلة بالاستقلالية وقد لا تتسم تلك المرحلة بالسهولة وذلك نتيجة اعتياد الأفراد أو الأولاد على الأبوين لعدة سنوات (اللامبي، ص. 3. 2).

مراحل النمو عند فرويد

1. **مرحلة التمثيل الحركي:** وهي المرحلة التي تبدأ منذ ولادة الطفل وحتى السنتين من عمره؛ حيث أن تلك الفترة من عمر الطفل تشكل مستوى متميز من التطور الإنساني فيكتشف فيها الطفل الأشياء المحيطة به عن طريق الأفعال الحركية أو عمليات اللعب التي يقوم بها.
2. **مرحلة التمثيل التصوري أو ما تسمى بمرحلة ما قبل العمليات:** وهي تبدأ ما بين السنتين والسابعة من عمر الطفل وفيها يبدأ بفهم العالم من حوله ويقوم باستخدام اللغة ومن ثم يمثل الأشياء التي تحيطه عن طريق الصور التي تلخص الأفعال ومع ذلك تبقى قدراته المعرفية محدودة للغاية.
3. **مرحلة التمثيل الرمزي:** وهي مرحلة العمليات المادية والتي تبدأ من سن 7 . 11 سنة وفيها تختفي معظم المفاهيم كالمركز حول الذات نتيجة التفاعل مع الأخوة والأصدقاء الذين لديهم أفكار مختلفة فيمكن القول إن تلك المرحلة هي بمثابة نقطة تحول في النمو المعرفي للطفل ففي تلك المرحلة يكون الطفل قادر على صياغة الخبرات المكتسبة عن طريق معادلات رياضية ورموز لغوية وغير لغوية وبذلك يكون قادر على ابتكار الأفكار ومن ثم حفظها واستعادتها مرة أخرى.
4. **أما المرحلة الأخيرة والمتمثلة بمرحلة العمليات المجردة:** والتي تبدأ من سن 12 وما بعده ففي تلك المرحلة يظهر التفكير العلمي ويمكن للفرد أن يبتكر فرضيات ونظريات مجردة عند مواجهته لأي مشكلة أي أن الطفل فيها يقوم بالتفكير بشكل مجرد (ناجي، 2023).

نظرية جورج هيربرت ميد

فقد اهتم ميد في كتابه (العقل، النفس، المجتمع) اهتمام كبير في الإحساس بالذات عند الطفل فقد رأى أن الطفل يتطور اجتماعياً عن طريق تقليد ومحاكاة أفعال الأفراد الآخرين حوله وكذلك أن اللعب والتقليد يعدان أحد أهم الطرق التي يتعلم عن طريقها الطفل سلوكيات أفراد محيطه الاجتماعي فإن مرحلة أخذ الدور من الآخرين أو التقليد كما سماها ميد تبدأ بصورة بسيطة ثم تبدأ بالتعقيد شيئاً فآخر نتيجة تطور أو كبر عمر الطفل كما شبهها وكأن الطفل يكون ملتصقاً بشخص آخر، أما في سن 4 أو 5 فيبدأ الطفل

بالانفصال عن والديه ومن ثم يدركون ذاتهم عن طريق رؤيتهم في نظر الآخرين فمن وجهة نظر ميد أن الطفل يدرك ذاته عن طريق تفرقة بين ضمير المتكلم المفرد (أنا) والذي يعني الرضيع أو الطفل غير المنمط اجتماعياً المتكون من مجموعة من الحاجات والرغبات العفوية وضمير المتكلم غير المباشر (ني) والمتمثل بالنفس الاجتماعية فالفرد هنا يطور ذاته عن طريق كيفية رؤية الآخرين له فبذلك يدرك الطفل ذاته ويكون مستعد للتصرف خارج محيطه العائلي في سن الخامسة وتكون عند ميد نتيجة تطور قدرة الوعي بالذات، أما فيما يخص المرحلة التالية من عمر الطفل وهو سن الثامنة أو التاسعة فيدرك الطفل فيها القيم والأخلاق وفقاً للحياة الاجتماعية التي يعيش فيها وفيها يتعلم ويفهم القواعد والعدالة والأفكار المشتركة بطريقة متساوية وهي ما اطلق عليها ميد بـ (إجمالي الآخرين) والمتمثلة بالقيم والأخلاق السائدة في المجتمع والتي يكتسبها الفرد بطريقة شعورية أو لا شعورية (النعيمي ، علم الاجتماع دراسة لخفايا الإنسان وقوى المجتمع ، 2016 ، ص. 88 . 89).

نظرية التسلسل الولادي لدى أدلر

يرى أدلر أن احد أهم المؤثرات الاجتماعية في طفولة الفرد والتي يُكون على أساسها الفرد أسلوب حياته ألا وهو تسلسل الولادة كما وقد أكد على ثلاثة مراكز متنوعة وهي الطفل الأول والطفل الثاني والطفل الأخير أو الطفل الأصغر فإن الطفل الأول تكون له مكانة فريدة لدى أبويه لأن الأبوين يكونان مسرورين جداً بولادة طفلهما الأول ويكون موضع اهتمام من قبلهم أما الطفل الثاني فقد يكون أكثر تقاؤل من الأول حيث يكون لديه حب التنافس والطموح العالي للوصول إلى مكانة أخيه الأول أما في ما يخص الطفل الصغير فهو محبوب العائلة وغالباً ما ينمو بصورة اسرع من غيره ولكن على الرغم من ذلك يبقى الطفل الأول ذا مركز وموضع اهتمام فضلاً عن ذلك فهو يقوم بتقليد الكبار ويتقمص شخصياتهم (بيكر ، 2021 ، ص. 20 . 22). ويمكن القول إن العالم أدلر لن يتمكن من إيجاد قواعد ثابتة للنمو في ظل ترتيب الفرد ضمن عائلته منذ الولادة فيجب أن ندرس الفرد دائماً بكونه جزء لا يتجزأ من الجماعة أو المجتمع الذي يعيش فيه وعلى هذا الأساس نستطيع أن نعرف شخصية الفرد وليس على أساس ترتيبه بين أفراد أسرته فقط (زغلامي، 2021، ص.4).

مراحل الحياة في نظرية أريكسون

1. **المرحلة الغمية:** فقد وصف أريكسون تلك المرحلة التي تناولها فرويد بالعمومية والسلبية المتعطشة لأن الأنا فيها تأخذ صيغة الدمج والإدخال فإن الطفل الرضيع لا يأخذ الأشياء عن طريق الفم فقط فالعين لها دور كبير ايضاً فعندما يرى الطفل شيء مثير للغاية فينظر له بدهشة ليأخذ ذلك الشيء وكذلك الشيء ذاته عند حصوله على المشاعر المماثلة عن طريق حاسة اللمس عنده، كما أن حاسة السمع تعتبر من انشط صيغ الالتقاط فعن طريقها يتمكن الطفل من تمييز موقع الأصوات وبالتالي يقومون بتحريك رؤوسهم وأجسادهم لالتقاط تلك الأصوات وبناءً على ذلك فإن صيغ الالتقاط عند أريكسون هي صيغ تتسم بالعمومية وتبين الطرق المركزية التي تتعامل بها الأنا مع العالم الخارجي.

2. **مرحلة الشرح:** ففي هذه المرحلة يتفق أريكسون مع فرويد فإن الصيغ الأساسية لتلك المرحلة هي التخلص والاحتفاظ (الإسماك أو الأطلاق) ففيها يقوم الطفل بجمع الأشياء ومن ثم تناثرها وبعثرتها.

3. **المرحلة القضيبية:** ويطلق عليها أريكسون بمصطلح الاقتحام أو التطفل فعلى الرغم من أهمية الأنا الأعلى في السلوكيات الاجتماعية إلا أنها تكون خانقة وتطفئ أو تقلل من المبادرات القوية التي يواجه بها الطفل الحياة في تلك المرحلة.

4. **مرحلة الكمون:** يرى أريكسون أن تلك المرحلة حاسمة لنمو الأنا فعن طريقها يسيطر الطفل على المهارات المعرفية والاجتماعية المهمة فالمشكلة تكون في الإنجاز والمثابرة مقابل الشعور بالنقص.

5. **المرحلة التناسلية أو ما تسمى بمرحلة البلوغ:** ففي تلك المرحلة تكون الزيادة في التحفيز مدمرة بالنسبة للمراهقين فتكون المشكلة نتيجة تحقيق وتثبيت الهوية مقابل تشتيت الأدوار فالمراهق يكون منزعج نتيجة للصراعات والمطالب الاجتماعية فيحدث له شعور جديد من يكون وأين هو في النظام الاجتماعي العام.

6. **مرحلة الرشد المبكر:** أن مرحل النمو عند أريكسون تمثل خطوات المراهقين لتوسيع وتعميق قدراتهم نحو حب الآخرين ورعايتهم لهم فيتمركزون حول فكرة من يكونون وكيف يكونون في نظر الآخرين وما يحدث لهم عند انجذابهم لبعض وأن تلك الجهود غالباً ما تكون حقيقية نتيجة التعرف على الذات وتحديد الهوية.

7. **مرحلة الرشد:** والتي تتمثل بمرحلة العطاء والإنتاج بين أي شخصين بدل من الانهماك في الركود ووجود الذات وقد أكد أريكسون على إنجاب الأطفال ولكن هذا لا يعني مجرد الإنتاج فقط وإنما الحماية والتوجيه كما لاحظ أن بعض الأفراد يتولد لديهم الشعور بالعطاء ورعاية الآخرين حتى وأن لم يكن لديهم أبناء.

8. **مرحلة العمر المتأخر:** لم يتناول أريكسون التوافق الخارجي للفرد في هذه الفترة من العمر ولكنه تناول الصراعات الداخلية الصراعات التي تعوق الحكمة وتحول دون إمكانات النمو وهو ما أطلق عليها بتكامل الأنا في مقابل اليأس فيها ينشغل الكبار بمراجعة حياتهم وذلك نتيجة لقرب انتهاء حياتهم بالموت أي أنهم يواجهون اليأس اللامتاهي (كرين، 1996، ص. 317 . 331).

مراحل النمو عند العالم كارل يونغ

هناك أربع مراحل أساسية لنمو الفرد وهي كالآتي:

1. **الطفولة:** وهي المرحلة التي تبدأ من ولادة الفرد وحتى سن الثالثة عشر وقد تميزت تلك المرحلة بالغرائز والاعتماد ففيها تبدأ تنمو الأنا بالتدرج مع الاستمرارية باعتماد الفرد على الأبوين.

2. **الشباب:** وتبدأ من سن الرابعة عشر إلى الحادية والعشرون من العمر وتسمى بالثورة النفسية حيث يواجه بها الفرد صعوبة في تحديد الميول والتوجهات الشخصية؛ وذلك بسبب التعلق بأوهام الطفولة وتخيلاتها فضلاً عن التغيرات الفسيولوجية الناتجة عن البلوغ حتى يصل الفرد إلى الاستقرار النفسي وتكوين شخصيته المختلفة والتي تميزه عن بقية أقرانه.

3. **منتصف العمر:** وتبدأ هذه المرحلة من الأربعين عاماً من عمر الفرد حيث تعلق فيها القيم الروحية على القيم الخارجية والمادية التي كانت موضع اهتمام الفرد في فترة شبابه فضلاً عن ظهور القوى النفسية المتضادة أو المتضاربة والتي تعلق فيها الروح على المذات المادية الدنيوية في نهاية الأمر وذلك بسبب تكامل شخصية الفرد ووصولها إلى أعلى مراحل النضج نتيجة التوازن الشعوري واللاشعوري.

4. **أما فيما يخص المرحلة الأخيرة وهي الشيخوخة:** يتم في تلك المرحلة العودة إلى اللاشعور كما هو الحال في مرحلة الطفولة وتعود اعتمادية الفرد على الآخرين حيث يصبح فيها الموت يوازي الحياة كما ويعدي كل ما قام به سابقاً ويكون التركيز في هذه الفترة على الروح وإن مات الجسد (الطراد، 2021، ص. 409).

يرى الباحث أن جميع النظريات والعلماء الذين جاءوا بعدة تفسيرات للمراحل العمرية للفرد تكونت بشكل رئيسي من ثلاث مراحل أساسية ألا وهي الطفولة والمراهقة أو الشباب و الشيخوخة وقد ارتكزت تفسيراتهم جميعاً على مرحلة الطفولة وكيف أنها هي التي تشكل شخصية الفرد طيلة حياته حتى وأن اختلف هؤلاء العلماء في الفترة الزمنية لتلك المرحلة لكنهم جميعاً اعتبروها الحجر الأساس في تكوين ذات الفرد وشخصيته، فقد اتفق الباحث مع العلماء السابقين في تلك الجنبه من تفسيراتهم النظرية للحياة أو للمراحل العمرية

للفرد لأن السنوات الأولى من عمر الطفل تكون ذات أهمية كبيرة في تكوين شخصيته في ما بعد وخاصة الخمسة سنوات الأولى من عمره وتأكيداً على ذلك المقولة الشهيرة " العلم في الصغر كالنقش على الحجر" فكل شيء يتعلمه الفرد في طفولته يكون مطبوع في ذهنه طيلة فترة حياته وحتى من الناحية العلمية فإن استرجاع الذكريات والمواقف التي مر بها الفرد في طفولته تكون أسهل وأسرع من المواقف والأشياء التي تعلمها في المراحل الأخرى من عمره ولكن من جهة أخرى لا نستطيع أن نجزم أن تلك المرحلة من عمر الفرد (الطفولة) هي فقط المسؤولة عن تكوين شخصية الفرد وذلك لأن المراحل العمرية الأخرى للفرد ذات أهمية كبيرة في تكوين شخصيته ولربما تكون ذات تأثير أقوى على حياة الفرد وشخصيته في ما بعد وذلك نتيجة اختلاطه بعدة جماعات أو مجتمعات وثقافات أخرى كالمدرسة وجماعة اللعب والعمل والصدقات الخارجية المحيطة بالفرد وخاصة مع المتشابهين معه في التوجهات والمويل لأن جزء كبير من شخصية الفرد تكون مكتسبة وكما أن تلك الجماعات يغيب فيها مبدأ الثواب والعقاب والمراقبة والمحاسبة فتكون أفعالهم بشكل جمعي خالية من الشعور بالوعي فتكون هنا الرغبات بالتقليد وتجربة الأشياء حتى وأن كانت غير مرغوبة من قبل المجتمع عالية جداً وذلك نتيجة بلوغ الفرد وشعوره بكيانه المستقل وعدم تقبله أفكار وآراء الأبوين.

وخاصة الأفكار والموروثات الاجتماعية التقليدية التي اعتاد عليها الآباء وتناقلوها عبر الأجيال، ففي المجتمعات العربية وبعد التطورات الحديثة المتسارعة وظهور التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي والاختلاط الكبير والاطلاع على ثقافات العالم اجمع وخاصة الغربية منها والمحاولات الكبيرة للأفراد ورغبتهم في تقليد وتجربة ما هو موجود في تلك الثقافات حتى وأن كانت تلك الثقافة لا تتناسب مع واقعهم الاجتماعي وقيم وعادات المجتمع فأصبح الفرد اليوم يقوم بممارسات وسلوكيات مختلفة عن ما تربي عليها منذ الطفولة سواء من ناحية مظهره الخارجي أو العادات والتقاليد والقيم الأخلاقية التي اكتسبها من أبويه فمن الطبيعي جداً أن يكون الفرد مجرمًا أو مدمن مخدرات أو ذو خلق سيء وهو قد نشأ في أسرة متدينة وذو خلق سليم والعكس صحيح قد نجد أن فرداً ما ذو سلوك سوي وأخلاق رفيعة ضمن أسرة سيئة الأخلاق وذلك نتيجة الانفتاح الكبير الذي حدث في الآونة الأخيرة وظهور الوسائل التكنولوجية المتطورة والعولمة والتي جعلت العالم وكأنه قرية صغيرة وبالتالي فهذا يؤكد على أن شخصية الفرد وسلوكياته لا تعتمد على ما اكتسبه وتعلمه الفرد من أبويه منذ طفولته خاصة في المجتمعات العربية التي وصلت إليها التكنولوجيا والوسائل الحديثة متأخراً وكما ذكرنا سابقاً أن هذا يفند ما جاء به العلماء في النظريات السابقة وكذلك ما جاء به غيرهم من العلماء الآخرين الذين أكدوا على أن تكوين شخصية الفرد تكون متوارثة جينياً فتنتقل من جيل الأجداد إلى الآباء ومن ثم إلى الأبناء أمثال عالم الأجرام لومبروزو الذي أكد على أن السلوك الإجرامي متوارث عبر الجينات الوراثية فالأب المجرم حتماً سيكون أبناؤه مجرمون أيضاً فإرأي الباحث يؤكد غير ذلك فليس من الضروري كما قلنا سابقاً أن يكون الأبناء مجرمون أو سيئين خلقياً بمجرد أن احد الأبوين مجرم أو منحرف. فللجماعات والأصدقاء التي يحيط بها الفرد في حياته اليومية ضمن محيطه الاجتماعي تأثير أكبر على تصرفاته وسلوكياته وميوله واتجاهاته من أبويه وبالتالي يمكننا القول أن المراحل العمرية الأولى من عمر الفرد (الطفولة) ليست هي التي تُكون الشخصية وليست هي الوحيدة المؤثرة على شخصية الفرد بل العكس من ذلك أن المراحل المتقدمة من عمر الفرد هي التي تُكون شخصيته وتكون ذات تأثير أعمق في حياته عن المرحلة المبكرة، وفضلاً عن ذلك فإن سيطرة الأهل وتقييدهم لحرية الفرد واعتماد الفرد بشكل كلي تقريباً على والديه سواء من الناحية المادية أو المعنوية في مراحل حياته المبكرة وحرمانه من عمل الكثير من الأشياء وعدم اختلاطه بالأخرين بهدف الحرص الشديد والخوف عليه قد ينعكس سلباً على الفرد لأن عدم إعطاء الحرية الكافية وعدم التعبير عن الرأي وحرمان الفرد يؤدي إلى الكبت ومن ثم يؤدي إلى الانتحار أو عمل ما هو غير مرغوب به من قبل الأسرة والمجتمع أن سمحت لهم الفرصة سواء كان ذلك على صعيد الإناث أو الذكور وهذا ما نشاهده ونسمعه لدى المجتمعات الذكورية أو على مستوى الأسر التي لا تمنح الحرية الكافية لإبناؤها وايضاً تعقياً على نظرية التسلسل الولادي للعالم أدلر فإن تلك النظرية كذلك لا يمكن تعميمها وتطبيقها على جميع المجتمعات وخاصة المجتمعات العربية ومنها مجتمعنا العراقي فمنذ اقدم العصور فإن تلك المجتمعات تميز بين الذكور

والإناث فتعطي دائماً المكانة والمنزلة الرفيعة للأبن الذكر حتى وأن كان اصغر الأبناء عمراً وتشجعه على القوة والسيطرة على أخواته من الإناث وأن كُنَّ أكبر منه سناً فيكون الابن هو المسيطر وذو كلمة مسموعة ويستطيع أن يأمر وينهي في أي شيء يراه مناسب حتى وأن لم يكن يعجب البنات فيجب على البنات أو الأبنى هنا تنفيذ ما يقوله الأخ سواء كان ذلك في ملبسها ومظهرها الخارجي أو حتى في اختيار الزوج وقبولها ورفضها له حتى وأن كانت البنات أو الأخت تكبر الأخ بـ (10 سنوات) وكذلك فإن الأسرة التي يكون لديها أبناء ذكور فقط أو التي يكون فيها عدد الذكور أكثر من عدد الإناث تكون منزلتهم ومكانتهم اعلى في المجتمع والمحيط الاجتماعي الذين يعيشون فيه من تلك الأسر التي يكون أفرادها إناث فقط.

المبحث الثالث

طقوس الموت أو طقوس الجنازة

تختلف طقوس الجنازة أو الموت في كل مجتمع عن المجتمع الآخر فعلى مستوى المجتمعات العربية فقد تختلف الطقوس في المجتمع الجزائري عن مجتمعنا أو بقية المجتمعات الأخرى حتى وأن تشابهت في جزئيات معينة، فيمكن أن نوجز طقوس بعض المجتمعات الآتية:

طقوس الموت عند المجتمع الجزائري

ويقصد بالموت المرحلة النهائية من حياة الفرد وقد ترافق موت الأفراد عدة ممارسات وطقوس تقوم بها عائلة الفقيد وعشيرته ففي هذا المجتمع عند موت أحد الأفراد يقوم رجل بنشر ذلك الخبر عن طريق تسلقه إلى اعلى قمة في القرية لنداء أهلها ونقل خبر الوفاة إليهم ليتوجهوا إلى بيت المتوفى لمواساة وتعزية أهله وبعد ذلك يقوم أهل المتوفى وقبل تغسيل المتوفى بإحضار مجموعة من المواد الغذائية لعمل وجبة طعام لعائلة كاملة وتسمى هذه الوجبة بـ (عشاء القبر) وهي بمثابة صدقة باعقادهم إن تلك الصدقة ستخفف من ذنوب المتوفى، وبعد ذلك يتم تغسيل الميت مع الاحتفاظ بالماء وجميع أدوات الغسل لأنهم يتوقعون عند وقوع الماء أو أي شيء يخص أدوات غسل الميت بيد الأشرار سوف يستخدمونه للسحر مما يجعل حياة بقية الأفراد في جحيم ومن ثم يغسل ويكفن ويصلى عليه ومن ثم يدفن وبعد مراسم الدفن وانصراف الجميع يقوم الجيران والأقارب بعمل الطعام وتقديمه لأهل الميت ومن ثم يتردد الجيران والأصدقاء كل مساء لمواساة أهله مع الحرص على عدم غلق نور غرفة المتوفى لمدة أربعون يوم لاعتقادهم إن روحه تتردد مساءً على أهله للاطمئنان عليهم وفي اليوم التالي من الدفن يتوجه أهله وجيرانه وأصدقائه إلى القبر مع العديد من أنواع الطعام ومعهم وعاء صغير (الذي كان يغسل به الميت) ليملاً بالماء ويوضع في القبر وذلك لقولهم إن الميت يرى الأحياء عن طريق ذلك الإناء ولذلك فكل من يزور القبر يتقرب من الإناء لاعتقاده أنه يمثل البوابة التي توصله بالميت (فطيمة ، 2020 . 2021 ، ص. 38).

طقوس الوفاة لدى المجتمع النوبي

النوبيون: ويقصد بهم مجموعة عرقية يتكلمون اللغة النيلية الصحراوية وهم من السكان الأصليين للمنطقة ويسكنون حالياً في مصر غرب مدينة أسوان وكذلك يسكن جزء منهم في شمال السودان، فيمكننا أن نعرف عن طقوس الوفاة أو الميت لديهم فعند وفاة أحد الأفراد في ذلك المجتمع تقوم النساء بالصراخ ليغم الخبير في جميع أنحاء القرية فتعم الحركة والضجيج فيها بعد السكون والهدوء ليستعد الجميع للذهاب إلى منزل المتوفى فدفن الميت لديهم لا يقتصر على عائلته فقط وإنما يحرص الجميع على المشاركة في طقوس دفن المتوفى ومساندة أهله ولا يعم الهدوء في القرية إلا بعد دفن الميت ومن عاداتهم أيضاً عند الموت فلا ترتدي النساء بعدها الحلي والذهب إلا الفتيات المتزوجات حديثاً فيرتدين ذهبهن خوفاً من خطر تعرضهن للمشاهدة وبعد غسل الميت ودفنه يتم إيقاد بخور الكونسي العديم الرائحة في غرفة المتوفى وذلك لاعتقادهم انه يطرد الأرواح الشريرة، كما وقد يحرص أفراد المجتمع النوبي

على حفر القبور بطريقة شرعية وفضلاً عن ذلك فقد يقتصر تشييع الجناز على الرجال فلا يسمح للنساء في ذلك المجتمع حضور الجنازة وإنما يقومون بالانتظار في المنزل لاستقبال المعزيات من نساء القرية وبقية القرى الأخرى (عبد النور ، 2025 ، ص.74).

طقوس الموت لدى الزرادشتية

من المبادئ المهمة لدى الديانة الزرادشتية عند الموت هي حفظ العناصر المقدسة من التلوث والنجاسة وتتمثل تلك العناصر بـ (الماء، النار، التراب، الهواء) وذلك لاعتقادهم بأهمية الروح وبنجاسة الجسد الذي تفارقه الروح وخوفاً من دناسة تلك العناصر الأربعة فقد أوصوا بوضع الجثث في القمم العالية كما انهم لا يقوموا بحرق الأموات ولا دفنهم وذلك لانهم يعدّون النار مقدسة وطاهرة والأرض مصدر رزق البشرية والموت بالنسبة لهم هو نتيجة فعل الشيطان على الأرض وأن وفاة المؤمن ما هو إلا انتصار الشر وأن جسد الإنسان الحي ينتمي إلى عالم آهورامزدا وأن الجثمان النجسة تنتمي إلى عالم أنغرامينييو فضلاً عن ذلك يعد لمس أي جثة هو بمثابة مصدر للنجاسة ومن أهم مراسم أو طقوس الدفن لديهم أنهم يجلبون كلباً يحتوي على بقع فوق عينيه لينظر إلى الجثة وذلك لاعتقادهم أن الكلاب التي تمتلك تلك العلامة لها القدرة على معرفة وجود أو عدم وجود الحياة في تلك الجثة، فعندما ينظر الكلب إلى الجثة نظرة ثاقبة فهذا يعني قد فارقتها الحياة وأن يحول نظره عنها فهذا يعني أن الحياة لن تفارق الجثة أما فيما يخص تعبيرهم عن ألم فراق الميت فيتمثل بالمشي حفاة في الجنازة وافتراشهم التراب وارتدائهم ثياب خاصة للحداد ويكون ذلك لفترة تمتد من 3 . 10 أيام (شهاب ، 2019).

طقوس ومراسم دفن الأموات لدى المسيحيين

عند موت أحد الأفراد من الديانة المسيحية يكون هناك فئتين من المشيعين أو المشاركين في الجنازة وهما فئة المقربين أو أفراد عائلة المتوفي والذين يتواجدون منذ خروج الجثة وحتى إيصالها إلى الكنيسة أما الفئة الثانية وهي التي تتكون من الأقارب والمعارف ذات الصلة البعيدة وهم الذين ينتظرون جثمان الميت في الكنيسة (النعيمي، مقدمة في علم اجتماع المعاصر، 2019، ص. 201). وبعد ذلك تتم الصلاة على الميت وتكون فخامة طقوس الجنازة دليل على مكانة المتوفي الاجتماعية والاقتصادية وفيما يخص مراسم العزاء بعد الدفن فقد يرتدي أهل المتوفي الملابس السوداء اللون وهو دليل على حزنهم ومنع النساء من التبرج بجميع أشكاله كما يتم وضع الأطفال في منازل الأصدقاء أو الجيران أو الأقارب وقد يشارك أهل المنطقة أهل الفقيد الحزن وذلك عن طريق عدم سماعهم للراديو قديماً وعدم إحداث أي ضجيج وعدم لعب الأطفال في الشارع وقد تتفق النساء فيما بينهن على عمل الحساء لأهل الميت وهو الطعام الوحيد الذي يقدم يوم دفن الميت. (شعبان، ص. 3 . 4).

طقوس الجنازة لدى الهندوس

فقد يعتقد الهندوس أن الجسد ليس لديه أي فائدة بعد الموت فيجب التخلص منه وأن حرق الجثة هي أسرع طريقة لتحرير الروح وأن هذا العادة موجودة منذ القدم وحتى الوقت الحاضر، فعند موت أحدهم تتم عدة ممارسات طقسية وتتمثل بغسل الجثة بالزيت واللبن والعسل والحليب ومن ثم وضع زيوت عطرية على رأس المتوفي مثل الكركم إذا كان الميت أنثى وخشب الصندل إذا كان الميت ذكر ومن ثم يقومون بلبس الجثة ثياب جديدة أو ثياب بيضاء تقليدية مع وضع الزهور وكرات الأرز ويوضع مصباح قرب الرأس ورش الجسد بالماء وبعد ذلك تحمل الجثة إلى محرقة الجثث مع بقاؤها مفتوحة من دون لمسها ومن ثم يتم حرقها وقد يحضر الرجال فقط تلك المراسيم أما في الوقت الحاضر فيتم حضور النساء أيضاً وفي اليوم الثاني للدفن يُنثر الرماد على مكان مهم للمتوفي

أو جسد مائي مقدس وبعدها تبدأ فترة الحداد والتي تتراوح من (10 . 30) يوم والتي خلالها يقوم الأصدقاء والأقارب بتعزية أهل المتوفي (عمرو، 2022).

طقوس الموت أو الجنازة في المجتمع العراقي

كان الموت بالنسبة إلى العراقيين قديماً شيء غامض ومحير وليس لديهم أي فكرة عنه وقد اعتقدوا فيما بعد بحتمية الموت وأن للإنسان أيام معدودة وقد كان ذلك خارج عن سيطرتهم والآلهة فقط هم الخالدون (كاظم، 2024، ص. 2). وفيما يخص طقوس الوفاة فيعد مجتمعنا أحد المجتمعات العربية الإسلامية والذي يتشابه مع المجتمعات العربية الأخرى في تلك الطقوس حتى وأن اختلف معها في جزئيات أو عادات معينة ومن أول الطقوس التي تجرى للميت بعد إشاعة خبر وفاته هو الغسل ويعد غسل الميت واجب شرعي وإلزامي على ذوي الميت القيام به للميت وقد يعطي ذلك دلالات رمزية واضحة لإمتثال الميت لله سبحانه وهو في أعلى مراحل الطهارة الجسدية والروحية وبعد إتمام عملية الاغتسال يتم تكفين الميت ويشترط أن يكون لون الكفن ابيض ومن ثم بعد ذلك تتم الصلاة على الميت وهي كذلك من الواجبات في طقوس الموت وذلك لأنها تمثل العودة الى بداية خلق الإنسان ومروره عبر سلسلة من مراحل الحياة ومن ثم موته واندثاره الأبدى وذلك لإعادة العلاقة الإلهية بين الميت وربّه ومن ثم توضع الجنازة في تابوت مكون من ألواح خشبية وقديماً كانت بعض العوائل تقوم برفع التابوت وخفضه عدة مرات عند دار الميت لاعتقادهم أن روح الميت أو نفسه تخرج من المنزل مع الجنازة وبعد ذلك تبدأ مراسم التشييع بوجود عدد كبير من الناس وهم الأصدقاء والأقرباء والجيران حيث يقوم أحد الأفراد بقول عبارة (لا اله إلا الله) بصوت عالي ويردد الآخرين معه ومن بين العادات لا يمكن التقدم إلى الجنازة عند التشييع بل يجب أن يسير المشيع على جانبي الجنازة أو خلفها، أما فيما يخص الدفن فهو واجب إلزامي لا يستثنى منه أحد أبداً وفي الوقت الحاضر فقد يتم بعد ذلك الاتصال بالدفان لإحضار القبر وتهيئته مسبقاً قبل وصول الجنازة استعداداً للدفن ومن ثم يتم دفن الميت أكراماً له . وفيما يتعلق بطقوس العزاء فقد كانت سابقاً تتم في منزل المتوفي أو في منزل جاره المقرب أو أحد أفراد عائلته أما في الوقت الحاضر فقد أصبحت تقام في الحسينيات أو الجوامع والمساجد وغالباً ما كانت مدتها ثلاثة أيام أما في الوقت الحاضر فأصبحت مدة العزاء يومان أو حتى يوم واحد وفيها يقوم أهل الميت باستقبال المعزين وتقديم الطعام لهم (منصور، 2017، ص. 160 . 165). ومن وجهة نظر الباحث وبناءً على ما سبق أن لطقوس الموت والمراسم الخاصة بها رموز ودلالات اجتماعية تتمثل في تقوية الأواصر والتلاحم والألفة ونبذ الكراهية والنزاعات بين الأقارب والأصدقاء وأبناء المنطقة الواحدة أي أنها تعزز التماسك الاجتماعي والتضامن والتكافل فضلاً عن إعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية بين أبناء المجتمع كما أنها ذات دلالات رمزية تتمثل بالعادات والتقاليد التي تتخذها كل جماعة أو كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية في دفن الموتى والتي تميزهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى كالطهارة والانتقال إلى العالم الآخر وإعداد الطعام والبكاء والوعويل فضلاً عن اختلاف ألوان الملابس المرتدية عند التعزية بين المجتمعات وايضاً لها دلالات ثقافية تتمثل بالتعبير عن المعتقدات الدينية والمتمثلة في غسل وتكفين ودفن الميت وكذلك تمثل استمرارية الموروثات الثقافية وتناقلها عبر الأجيال فضلاً عن طريقة التعامل مع فكرة الموت والتي تختلف من مجتمع إلى آخر ومن ديانة إلى أخرى، كما أن الأهم من ذلك أن الطقوس والممارسات في أي مجتمع وأي ديانة تختلف بعض الشيء في العصور السابقة عن الوقت الحاضر حتى وأن كان ذلك الاختلاف في جزئيات بسيطة كمدة العزاء أو طريقة الأخبار بالوفاة ومن هنا تكمن أهمية معرفة طقوس الموت لأي مجتمع من المجتمعات العالم في السابق والوقت الحالي فلا يوجد مجتمع يشبه المجتمع الآخر في ممارساته وطقوسه فضلاً عن ذلك لا يمكن تطبيق ممارسات أو طقوس ثقافة أو جماعة معينة على جميع الديانات والثقافات الأخرى لأن لكل منهم دلالات اجتماعية ورمزية وثقافية مختلفة عن غيرها.

الفصل الثاني

الإطار المنهجي للدراسة

منهج البحث

هو أسلوب التفكير أو الطريقة التي يعتمدها الباحث في دراسته لظواهر الاجتماعية وذلك لتنظيم أفكاره ومن ثم تحليلها وعرضها للوصول إلى نتائج حقيقية للظاهرة المدروسة ويتميز المنهج في انه يتكون من مجموعة من المراحل. ونعتمد في تلك الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي** والمتمثل بأحد أساليب التحليل والذي يركز على المعلومات الدقيقة عبر فترة زمنية معينة أو فترات متباعدة كما يقوم في تفسير الظاهرة المدروسة وتحديد العلاقات القائمة والظروف الموجودة بين المتغيرات في المجتمع المدروس وكذلك تحليلها كما هي وفقاً لتلك التغيرات التي حدثت في ذلك المجتمع من ناحية الزمان والمكان ويعدّ هذا المنهج من المناهج الملائمة جداً في دراسة الظواهر الاجتماعية (عميرة، 1981، ص. 92).

أداة البحث

الملاحظة: وهي من أقدم أدوات البحث العلمي وذات أهمية بالغة في الدراسات الاجتماعية وذلك لأن عن طريقها نستطيع الحصول على البيانات والمعلومات التي نحتاجها من دون تحريف أو تزيف كما أنها تستخدم في مختلف المجالات العلمية كالجيولوجيا والطب وغيرهم من العلوم الأخرى وكذلك فأنها تهدف إلى شيء معين كملاحظة فرد في موقف سلوكي معين أو ملاحظة جماعة ما في إقامة طقس معين (عبد المؤمن، 2008، ص. 25 - 26). لذلك فقد استخدمها الباحث لأنها تمثل أهم أداة لتلك الدراسة.

الاستنتاجات

1. يعد مفهوم الحياة والموت كثنائية مترابطة في اغلب المجتمعات الإنسانية وهو يمثل امتداد للحياة أو بداية جديدة لحياة أخرى بعد الموت لدى تلك الثقافات والمجتمعات.
2. كما أن طقوس الموت أو طقوس الجنازة هي انعكاس لنظرة تلك المجتمعات إلى الموت.
3. كذلك أن التعاليم الدينية التي تؤمن بها كل ثقافة من ثقافات العالم لها دور كبير في تكوين طقوس وممارسات الموت رغم اختلافاتها الجوهرية لأنها ببساطة تعبر عن مدى التصورات والتأملات الروحية والعقائدية بل وحتى الأخلاقية الباطنية العميقة حول مفهوم الحياة ما بعد الموت.
4. فضلاً عن ذلك فإن لممارسات وطقوس الجنازة ووظائف اجتماعية وثقافية ودينية ورمزية متنوعة لأنها تعمل على تقوية أو اصر القرباة والتماسك الاجتماعي بين القبائل والمجتمعات بطريقة تليق بالمتوفي والمجتمع ذاته.
5. وأن اختلاف مدة السنوات العمرية واختلاف المراحل العمرية لدى اغلب العلماء لا تمثل اختلاف في الحياة البشرية ولكنها مجرد اختلاف مسميات وأنها متماثلة بعض الشيء في مفهومها الداخلي العميق.
6. وكذلك فإن التشابه والاختلاف في الثقافات لمفهومي الحياة والموت هو ليس إلا انعكاس للتجارب الإنسانية فرغم اختلافاتها في الطقوس والممارسات المتبعة إثناء الوفاة فإن هناك العديد من العناصر المشتركة بين اغلب المجتمعات والديانات والتي تمثلت باحترام الموتى وإقامة شعائر الدفن.

7. والأهم من كل ما سبق نستطيع أن نقول لا يمكن تطبيق نموذج معين من نظريات الحياة أو المراحل العمرية وكذلك لا يمكن فرض وتعميم نوع معين من الطقوس والممارسات الجنائزية على كل ثقافة؛ وذلك لأن كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية تحتوي على العديد من الفئات والطوائف والديانات والتي بدورها تختلف في عاداتها وتقاليدها وعقائدها وممارساتها فيجب تطبيق النموذج النظري الملائم بما يناسب مع نظرة تلك الفئة أو المجتمع لذلك الشيء.

الخاتمة

في نهاية تلك الدراسة نستطيع القول إن الموت أو نهاية الحياة هي لست فقط نهاية بيولوجية للجسد والروح ولكنها ظاهرة ذات دلالات اجتماعية وثقافية ورمزية عميقة متجذرة لدى كل مجتمع أو ديانة كما أنها تعبر عن تصورات الجماعات الإنسانية عن الحياة وما بعدها وارتباطها بالمتوفي ذاته وقد أظهرت الدراسات الانثروبولوجية السابقة أن طقوس الموت مختلفة ولا تتشابه في جميع المجتمعات والديانات بل وحتى ضمن الجماعات بعض الأحيان داخل المجتمع الواحد في الممارسات والدلالات الثقافية والرمزية بل وحتى الدينية والاجتماعية فبعضها يؤمن بالحياة الأخرى بعد الموت والبعض الآخر يعدّ نهاية الجسد وموت أعضاؤه هي الحياة النهائية لذلك الفرد ورغم ذلك فإن تلك الممارسات لدى جميع الثقافات والمجتمعات سواء قديماً أو حديثاً هي انعكاس للمحاولات الإنسانية الديناميكية المستمرة لإدراك واستيعاب المجهول والتكيف مع الحياة الواقعية بفقد الاحبة من الأهل والأصدقاء والأقارب وثبات النظام الاجتماعي وعدم تخلخله بعد الموت أو الوفاة فضلاً عن ذلك فإن ثنائية الحياة الموت تلك المفهومين المرتبطين مع بعضهم البعض هما بمثابة إطار لفهم الفرد لذاته ووجوده في هذا العالم وعن طريق دراسة وفهم وتحليل طقوس دفن الموتى أو كما تسمى بطقوس الوفاة أو الجنائز من تشييع وصلاة ودفن وطرق الحداد والتعزية المتعددة نستطيع أن ندرك مدى أهمية مفهوم الموت وما يفعله من شبكة رمزية وقيمية والتي بدورها تعيد معاني الرموز الموروثة التي اعتاد عليها الآباء والأجداد منذ زمن بعيد داخل كل مجتمع وبهذا فإن الموت هو ليست نهاية الحياة فحسب بل إعادة صياغتها في الذاكرة عن طريق الطقوس المؤداة، ونستنتج من ذلك أن الموت هو دراسة للإنسان ذاته ومحاولته للإعطاء معنى لأهم لحظاته الغامضة، وبالتالي يمكننا القول أن الحياة الإنسان أشبه بدائرة مفرغة مهما طالت ومهما بلغ عمر الفرد وقوته وجبروته ففي النهاية يكون مصيره الحتمي هو الموت والفناء فإن الإنسان الهلامي ومنذ ولادته ووجوده في هذا الكون يولد وكأنه قطعة لحم رخوة لا يستطيع فعل ابسط الأشياء ويحتاج إلى مساعدة من قبل والديه والمقربين منه ولكن بعد مرور الزمن وعندما يشد عوده ويكبر ويصبح قادر على تدبير شؤون حياته بنفسه ينسى ما كان عليه منذ الصغر وكأنه يفقد الذاكرة فيكون هو ذاته الإنسان ذات الجبروت والقوة الخارقة فيقتل ويذبح ويؤدي نتيجة مصلحته ويقاؤه في أفضل حال ولا يبالي لشيء تماماً وكأنه سيعيش مدى الحياة فلا يحتاج إلى أحد ولكن سرعان ما يصاب بمرض ما أو يمتد به العمر فيعود مرة أخرى من جديد ذات جسد واهن منهالك لا يقدر على عمل شيء يحتاج إلى من حوله وبذلك يجب على كل فرد من الأفراد أن يدرك مفهوم الحياة والموت بشكلهما الصحيح فالإنسان لا شيء مهما كانت قوته وقدرته وذلك لأن نهايته الموت والفناء الحتمي سواء كان يؤمن بهذا الشيء ويدركه أو لا، وبهذا فقد أصبح الإنسان في كل مكان وزمان لن يسعى للبقاء فقط بل أصبح يتأمل نهايته ويحول الموت من مجرد فناء إلى عملية تواصل مع الآلهة المقدسة والتأمل في فكرة الوجود فضلاً عن ذلك كله رأينا في تلك الدراسة مدى التنوع والاختلاف في طقوس الموت بين مختلف الثقافات والأديان فبعضهم يقوم بحرق الموتى كالهندوسية والبعض الآخر يقوم بدفن الموتى أكراماً له كالمجتمعات الإسلامية والديانة المسيحية وايضاً تعدد وتنوع الممارسات والفعاليات التي تقوم بها الجماعات عند الموت فبعضهم يقوم باحتفالات كالمجتمعات الأفريقية والبعض الآخر يحزن بطريقة شديدة كبعض المجتمعات الأخرى ورغم تلك الاختلافات في الممارسات والطقوس فجميعهم يسعون لفهم مفهوم الموت وإيجاد معنى له في الحياة.

مراجع

1. البستاني، بطرس. (1987). *محيط المحيط*. لبنان: مطبعة تيبويرس.
2. الطراد، نسرین محمد أحمد وعماد عبد الله الشرفین. (2021). نظرية الشخصية عند كارل يونج. دراسة نفسية نقدية. *مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية*.
3. الفيروزآبادي، أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي. (2005). *القاموس المحيط*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
4. اللامي، محمد عبد مطشر. (بلا تاريخ). *محاضرات علم النفس النمو*. <https://uomustansiriyah.edu.iq>.
5. النعيمي، فجر جودة. (2015). *علم النفس الاجتماعي دراسة لخفايا الانسان وقوى المجتمع*. لبنان. بيروت: مكتبة الرافدين.
6. النعيمي، فجر جودة. (2019). *مقدمة في علم الاجتماع المعاصر*. بغداد.
7. بن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم. (1968). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
8. بونت، بيار. (2011). *معجم الأنتولوجيا والأنثروبولوجيا*. بيروت. لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
9. بيكر، إرنست. (2021). *إنكار الموت*. بغداد: نابو للنشر والتوزيع.
10. رضوان، زقار. (ديسمبر 2016). *الشيخوخة بين التدهور الجسدي والانهايار المعنوي. دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية*.
11. زغلامي، فريد. (12/1/2021). *علم النفس الفردي أو السيكولوجيا الفردية عند ألفريد أدلر*. <https://tele-ens.univ-oeb.dz>.
12. سانسوم، روز ماري. (1999). *قاموس أكسفورد للنائشة انكليزي*. عربي. بيروت. لبنان: أكاديميا.
13. سليم، شاكراً مصطفى. (1981). *قاموس الانثروبولوجيا*. الكويت: جامعة الكويت.
14. شعبان، سها. (بلا تاريخ). *الموت طقوس ومراسم وعادات وتقاليد عند الطوائف المسيحية بجلب*. www.dig.doc.org.
15. شهاب، خديجة عبد الله. (2019). *طقوس الزرادشتيين المدفنية وتطورها عبر العصور. اوراق ثقافية مجلة الآداب والعلوم الإنسانية*.
16. عبد المؤمن، علي معمر. (2008). *البحث في العلوم الاجتماعية*. ليبيا: دار الكتب الوطنية.
17. عبد النور، منال يحيى. (أبريل 2025). *بعض العادات الشعبية لتقاليد دورة الحياة للمجتمع النوبي: دراسة انثروبولوجية: لقرية غرب اسوان. مجلة البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل*.
18. عمرو، أريج. (20 يوليو 2022). *ما هي عادات وتقاليد الهند في الموت*. taqaled.com.
19. عميرة، إبراهيم. (1981). *حتى نفهم البحث التربوي*. القاهرة: دار المعارف.

20. فطيمة، مراوي. (2020 . 2021). ممارسة الشعائر الدينية في زمن الأوبئة (الطقوس الجنائزية كورونا نموذجاً). الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة.
21. كاظم، سناء عويد. (2024). عالم ما بعد الموت في العراق واليونان القديم (دراسة مقارنة). مجلة واسط للعلوم الانسانية. doi:https://doi.org/10.31185/wjfh. Vol20.Iss56.505
22. كرين، وليام. (اكتوبر 1996). نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات. الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.
23. مصطفى، إبراهيم. (1932). المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع.
24. منصور، جميل محسن. (2017). التغيرات الاجتماعية في عادات وتقاليد اهالي الكوت . مراسم طقوس الموت نموذجاً . دراسة أنثروبولوجي. لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية. doi:https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss28.345
25. ناجي، عبد الفتاح. (17 آب 2023). خصائص نظرية بياجيه في النمو المعرفي. https://mawdoo3.com